Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشروح ؛ إذ يقول : (وردتُ حياضهم ؛ فرشفت صفوا ، وقذفت ثفلا ، جبت أنجادهم ، وأغوارهم فتخيرت منها ما يصلح علوا وسفلا)[١١١] ، هـذا النص يعطينا فهما في أن الجديد والابتكار في التأليف لاينفصل عن القديم ؛ بل يتكىء عليه ، ومنه ينتفع ، وبه يقتدي ، بل يوضح هذه القضية في الاتكاء على القديم يستصحبه تخير وتنقية وقذف لما لا يصلح ، وكأن هذه الإشـارة تعطي معنى للمهتمين بالتراث والمشتغلين بقضاياه في أن القديم فيه ما يصلح ، وفيه ماهو على غير ذلك ، وينبغي على من يعرض لدراسة القديم أن يقوم بعملية دراسة شمولية ، فيثبت بعدها ما يصلح ، وينحي مالا يصلح ، مضافا الى ذلك ما تقدم ذكره من احترام للزمان بين القديم والذي يليه ، وتقدير لقيمة العقل ، ومايساعده من ثقافة وفكر ، تختلف بين شخص وآخر ، ويعلـن السبكي أن الابتـكار والاختراع في التأليف في عصره لايهدم رأي المتقدمين ؛ إذ يقول : (في كتابي هذا قواعد مخترعة ، ومعاقد في باديء الرأي هادفة لقواعد المتقدمين ، وإنمـا هي عند التأمل والتحقيق من كلامهم منتزعة)[١١٢] .

ثم يعوذ بالله من هوى يرمي بالخرس لسان الاعتراف ، فحمد الله وأثنى عليه الذي أوصله إلى صباح ينير أمامـه الكتابة ، واتمامـه نعمته عليـه ، إذ وسم كتابه (بعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح)[١١٣] ، وقد احتوى هذا الكتاب على بنات أفكار السبكي التي لم يسبق إليها ، ومن هبات ذكره التي لم يعثر أحد عليها ، من أهل البلاغة .

وكلام السبكي هنا لا يتعارض مع كلام سابق له ، في أنه ورد حيـاض المتقدمين ، فكرع البلاغة من منابعهم ، وشرب الفصاحة بكؤوسهم ؛ بل السبق الذي يراه السبكي ، والعثور الذي يباهي به في فهمـه للقضايا البلاغيـة ،

---

١١١ ـ السابق : ١ : ٢١ .
١١٢ ـ نفسه : ١ : ١٩ .
١١٣ ـ نفسه : ١ : ٦٨ .